مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السابع / العـدد الأول
(ذو القعدة 1444هـ/ جوان 2023م)، ص 143– 157

# ظاهرة الازدواجية اللغوية في المجتمع الجزائري وتأثيرها في النمو اللغوي للطفل

# The phenomenon of double linguistic in Algerian society and its impact on the linguistic development of the child

**د.قمقام فوزية[1] Dr.Guemgam fouzia**

[1] المركز الجامعي الشريف بوشوشة آفلو مخبر اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات

f.guemgam@cu-aflou.edu.dz

المؤلف المرسل: قمقام فوزية Guemgam fouzia الإيميل: f.guemgam@cu-aflou.edu.dz

تاريخ الارسال:30 /2022/08 تاريخ القبول: 27 /2023/05

**الملخص:** تحاول هذه الدراسة بحث ظاهرة الازدواجية اللغوية في المجتمع الجزائري من خلال التعرض لمفهوم الازدواجية اللغوية وضبط مصطلحاته ،ثم التطرق إلى دراسة الواقع اللغوي في الجزائر. متبعين منهجا وصفيا في وصف التنوع اللغوي الذي تتميز به الجزائر وتحليل تأثير الازدواجية اللغوية على النمو اللغوي للطفل لاسيما منها الإيجابي والسلبي في تعليمية اللغة العربية ثم تقديم الحلول الكفيلة لتجاوز سلبيات هذه الظاهرة بكل مظاهرها(الصوتية والصرفية والتركيبية...) واحتوائها واستغلالها استغلالا إيجابيا.

**الكلمات المفتاحية:** الازدواجية اللغوية – النمو اللغوي – اللغة الأم – اللغة الفصحى – العامية

**Abstract:**

This study attempts to study the phenomenon of linguistic duplication in Algerian society through exposure to the concept of linguistic duplication and adjusting its terms, then we turn to the study of the linguistic reality in Algeria, using a descriptive approach in describing the linguistic diversity that characterizes Algeria and analyzing the impact of linguistic duplication on the linguistic development of the child, especially Including positive and negative in the teaching of the Arabic language and then provide solutions to overcome the negative aspects of this phenomenon in all its manifestations (vocal, morphological and synthetic ....) and contain and exploit it positively.

**Keywords:** Linguistic Dualitym ; Linguistic Growth ;Mother Language ; Classical Language ; Slang

## 1. مقدمة:

تعتبر ظاهرة الازدواجية اللغوية حالة لسانية طبيعية تميزت بها معظم المجتمعات الإنسانية ،وهذه الظاهرة المنتشرة في المجتمع الجزائري ألقت بظلالها على النمو اللغوي للطفل في مجتمع طغت فيه العاميات وأثرت فيه بشكل كبير،وقد كانت هذه الظاهرة محل اهتمام الباحثين والمهتمين بالظاهرة اللغوية من وجهة نظر سوسيولوجية ،وارتباطيها بتعليمية اللغات.

ومن خلال هذا المقال حاولنا رصد هذه الظاهرة في مجتمعنا الجزائري وتسليط الضوء على تأثيراتها السلبية والإيجابية على نمو الطفل اللغوي منطلقين من الإشكالية الآتية: ما هي أهم ملامح ظاهرة الازدواجية اللغوية في المجتمع الجزائري؟

كيف تؤثر الازدواجية اللغوية على الطفل وعلى نمو مكتسباته اللغوية وفيما تتجلى انعكاسات الازدواجية على النمو اللغوي سلبا وإيجابا؟.

سنحاول من خلال هذا المقال أن نعرض أهم تأثيرات الازدواجية اللغوية على النمو اللغوي للطفل

## 2. مفهوم الازدواجية اللغوية ونشأتها:

### 1.2 تعريف الازدواجية اللغوية:

أ – **لغة:** جاء في لسان العرب : الزوج : خلاف الفرد، قال زوج أو الفرد. "والأصل في الزوج الصنف والنوع من كل شيء،وكل شيئين مقترنين،شكلين كانا أو نقيضين فهما زوجان،وكل واحد منهما زوج"[1]

وورد أن:"زوج يقال:زوجان من الحمام أي ذكر وأنثى و قال الله تعالى: ﴿ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [2] ويجمع الزوج على أزواج"[3].

وجاء أيضا "الزوج: الشكل يكون له نظير والزوج يكون واحدا ويكون اثنين (زوجان) واستدل بعضهم بقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾[4] " [5] .أما الازدواج فمن ازدوجا اقترنا.[6]

وخلاصة القول إن مادة زوج خلاف الفرد ،وأن الازدواج هو اقتران شيئين من أي جنس لتشابه أو علاقة بينهما.

أما اصطلاحا فقد اختلفت الآراء في تحديد مصطلح الازدواجية ومفهومه وبدا في دراسات معظم اللغويين في مجال اللسانيات الاجتماعية وتعليمية اللغات مختلطا بمصطلح "الثنائية اللغوية" ومتداخلا معه فأطلق مصطلح الازدواجية على الثنائية ،والثنائية على الازدواجية، ونشأ من هذا الاختلاط والتداخل خلط بين المفهومين، واختلاف واضح بشأن مكونات كل منهما، وهذا التضارب في تحديد المفهوم قد يكون

مرده إلى الترجمة أحيانا ،و إلى سوء(الخلط تحذف هذه الكلمة) الفهم في أحايين أخرى،وفيما يلي سنحاول ضبط المصطلح والتمييز بينه و بين مصطلحات أخرى مشابهة له.

إن مصطلح الازدواجية هو ترجمة للمصطلح الإنجليزي (**Diglossia**) ويعني "وجود مستويين لغويين في بيئة واحدة"[7] ، أي وجود مستويين من اللغة يتبادل عليهما أبناء تلك اللغة بحسب المواقف والسياقات التي تحدد استخدام مستوى دون آخر، ألا وهما اللغة الفصحى واللغة العامية.

ويعتقد البعض أن أول من تحدث عن ظاهرة الازدواج اللغوي هو العالم الألماني كارل كرمباخر (**Krumbacher**) عام 1902م، إلا أن هذا القول لم يحظ بتأييد كثير من العلماء ،فذهب بعضهم إلى القول بأن العالم الفرنسي وليم مارسيه (**William Margais**) هو الذي نحت هذا المصطلح وعرفه في مقالة كتبها عام: 1930م بقوله: "هي التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة"[8]. ويعرفها اللساني الأمريكي شارل فرجيسون **Charles A Ferguson** بقوله:" الازدواجية اللغوية وضع مستقر نسبيا يكون فيه- بالإضافة إلى اللّهجات الرئيسية للّغة (والتي قد تشمل على لهجة معيارية أو لهجات معيارية إقليمية متعددة.)-نوع من اللهجات مختلف اختلافا كبيرا عن غيره من الأنواع ومنظم أو مصنف للغاية، وعادة ما يكون هذا النوع أكثر تعقيدا من الناحية اللغوية :النحوية والصرفية والتراكيب الصوتية ،وعادة ما يكون أعلى من غيره ،هذا النوع يكون عادة لغة لأدب مكتوب يحظى باحترام أفراد المجتمع"[9] .

بمعنى أن الازدواج اللغوي بمثابة تنوعات مختلفة للسان واحد، أو أسلوبان مختلفان من نفس اللغة في مجتمع واحد؛ فيكون للغة الواحدة مستويان في الاستعمال ؛واحد فصيح ومشترك يستعمل في المناسبات الرسمية، والآخر مستوى عامي يستخدم في المحادثات للوفاء بمتطلبات الحياة اليومية

وغالبا ما تكون قواعد لغة الأب أكثر تعقيدا من قواعد اللهجات،" وهذه اللغة بمثابة نوع راق يستخدم وسيلة للتعبير عن أدب محترم ،سواء كان هذا الأدب ينتمي إلى جماعة في عصر سابق أم إلى جماعة حضارية أخرى ،ويتّم تعلم هذه اللغة الراقية عن طريق التربية الرسمية، ولكن يستخدمها أي قطاع من الجماعة في حديثه الاعتيادي"[10] .

وعرفها كمال بشر: "الازدواجية تعني وجود نمطين مختلفين من اللغة يسيران جنبا إلى جنب في مجتمع معين"[11] .

أما المعاجم المتخصصة فإنها تشير إلى الازدواجية اللغوية في إطار التخصص حيث عرفها دي بوا (**Daubois**) بأنها:" الوضع اللغوي الذي يستعمل فيه المتكلمون لغتين مختلفتين حسب البيئة الاجتماعية والظروف اللغوية" [12]،ويشير هذا التعريف إلى الوظائف الاجتماعية للغات في فضاء لغوي، ومحيط اجتماعي مما يستوجب تحديد مركزية اللغة ووضعها المهم.

وإذا ما أسقطنا المفاهيم السابقة على اللغة العربية لاحظنا أن ما نشهده اليوم من تقابل بين الفصحى والعامية؛هو ما يعرف بالازدواجية التي تتمثل في وجود لغة عليا للفكر والأدب ،مع لهجات محلية للتعامل، كأن يتحدث أحدهم بالعربية الفصحى ثم يلجأ إلى اللهجة العامية حسب أهدافه أو حالاته ،وقد يكون السبب في ذلك البحث عن تعبير أدق وإفهام ،أو اتصال أفضل حسب الموضوع ؛لأن العامية تناسب موضوعات الحياة اليومية ،أما الفصحى فتناسب العلمية والأدبية وهي ظاهرة طبيعية عرفتها العربية من قديمها الجاهلي، وتعرفها سائر اللغات الحية .

" وتفاوتت اللهجات المحلية في الخروج على قيود الفصحى ،وقواعد النحاة وكل هذه اللهجات تطور مستحدث تعربت فيه ألسنة العامة بقدر ما أسعفتها حناجرها، وتطلبت حياتها وحكمت ظروفها"[13].

ومما تقدم نستنتج أن الازدواجية اللغوية من بين أهم القضايا التي شغلت الباحثين اللسانيين خاصة المشتغلين على قضايا اللسانيات الاجتماعية وتعليمية اللغات لأنها مسألة تخص الإنسان ولغته وهويته ،وهو مصطلح موظف للدلالة على استخدام اللغة الفصحى بجانب اللهجة العامية بشكل متناوب ومتقن لدى مجتمع لغوي معين.

## 3. ظاهرة الازدواجية اللغوية في المجتمع الجزائري:

### 1.3 الواقع اللغوي للمجتمع الجزائري:

يعتبر المجتمع الجزائري من بين المجتمعات المصنفة لغويا ذات اللغة المميّزة [14] ؛ باعتباره يتوفر على عدة لغات محلية مستعملة من قبل أفراد المجتمع،حيث يُعْتَرَفُ بلغتين وطنيتين رسميتين هما: اللغة العربية واللغة الأمازيغية، لكن اللغة العربية هي الأكثر انتشارا واستخداما في التعليم والإدارة والإعلام

وبعض القطاعات الاقتصادية والمعاملات الرسمية،ولاحظنا أن المجتمع نظرا لظروف تاريخية واجتماعية ،له خصوصية لغوية كسائر المجتمعات التي تقاسمه نفس المعطيات ،ومنه:

1- **اللغة الأولى لأفراد المجتمع الجزائري:** نظرا لتنوع التركيبة الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري لا يمكن لنا التسليم بأن هناك لغة أم واحدة لكل أفراد المجتمع الجزائري بل هناك نوعان من لغة الأم وهما:

أ- العربية العامية :وهي مرتبطة أساسا باللغة العربية الفصحى وإن اختلفت في بنيتها قليلا أو كثيرا عن اللغة الرسمية،وخاصة في الأداء الصوتي اللغوي ولأهمية هذه الخاصية النطقية سميت باللغة المحكية،وتستعمل في قضاء الحاجات التواصلية اليومية بعيدا عن المستوى الرسمي ،وتتنوع بتنوع المناطق داخل الوطن الواحد كالجزائر مثل: ( العامية العاصمية نسبة لسكان الجزائر العاصمة)،(العامية الوهرانية) و(العامية القسنطينية) و(العامية العنابية)،وغيرها،فاللهجات العربية في الجزائر تتنوع وتختلف حسب ظروف وخصوصية كل منطقة لذا يمكن تصنيفها إلى أربعة أصناف:

1- الصنف الشرقي والخاص بمنطقة الشرق القسنطيني

2- الصنف المركزي (الوسط) خاص بمنطقة العاصمة والوسط الجزائري

3- الصنف الغربي في منطقة وهران

4- الصنف الصحراوي في المناطق الصحراوية

وتعود أسباب اختلاف اللهجات الجزائرية وتعددها إلى الأسباب الآتية:

-شساعة مساحة الجزائر "اتساع رقعة الجزائر وامتدادها جعل استعمال لهجة واحدة أمرا مستحيلا."[15]

- طبيعة وسياسة أنظمة الحكم الاستعمارية التي مرت على الجزائر فمن نظام استعماري إلى آخر ولكل وسائله ولكنها تشابهت في فرض سياسة العزلة وغلق الأبواب بين منطقة وأخرى "وهذا الوضع كله قد ساعد على بقاء اللهجات مجهولة عن بعضها البعض"[16].

- والعامل الآخر في اختلاف اللهجات هو اختلاف لهجات القبائل الفاتحة وفي هذا يقول جلبير غرانغيوم (**g-guillaume**) : "...هذا التنوع يغير مكانه داخل العائلات الكبرى للهجات وهران

الغربية،الشرق (قسنطينة)والوسط (الجزائرية) وأصل هذه الاختلافات عموما للهجات الخاصة للسكان العرب الذين جاؤوا يقيمون من مختلف أجزاء الشرق الأوسط "[17] .

ونلاحظ أنه في مرحلة ما قبل الاستعمار وأثناء هذه المرحلة كانت الهوة كبيرة بين هذه اللهجات التي لم تخرج عن وظيفتها التقليدية التي أوكلت لها كأداة للتواصل اليومي بين عامة الناس ،أو التعبير عن بعض فنون الثقافة الشعبية، ولكنها بعد الاحتلال تغيرت وضعيتها إذ أصبحت سلاحا من أسلحة فرنسا استعملت بدافع التفرقة ومسخ الشخصية الوطنية ،وفي هذا تقول عائشة عبد الرحمان: "وإلى أن يتم الغزو ،كان المستعمر يتصل بالشعب بلغته الدارجة ،يحارب بها الفصحى لغة القرآن الكريم ،والثقافة العربية، والفكر الإسلامي"[18] .

ب–اللغة البربرية أو الأمازيغية: وهي أول لغة مكتسبة لدى غالبية سكان شمال إفريقيا ،وتعد اللغة الأم لسكان بني مازيغ ،وتستعمل الأمازيغية في الخطاب الشفوي اليومي وفي الحوارات والاتصالات الحياتية الطبيعية ،وهذه اللهجات كلها تعتبر لغة أولى بالنسبة للأطفال الجزائريين الذين يكتسبونها منذ ميلادهم وتشكل الرصيد اللغوي والخبرات الأولية المكونة للبنيتهم المعرفية.

وقد أصبحت اللغة الأمازيغية اللغة الوطنية الثانية بعد اللغة العربية في الجزائر ابتداء من سنة 2002م ، والأمازيغية هي الأخرى تحتوي على عدة لهجات تشكل عناصر مكونة للكثير من مناطق الوطن وهذه اللهجات هي :[19]

1- **القبائلية:** وهي اللغة الأمازيغية الأكثر انتشارا وتعد منطقة القبائل أهم منطقة ناطقة بالأمازيغية وهي ذات مساحة محدودة لكن كثافتها السكانية جد مرتفعة ،ويحتمل أن تعد لوحدها ثلثي الجزائريين الناطقين بالأمازيغية، وتشمل منطقة القبائل : بجاية وتيزيوزو، مع وجود أقليات في المحور الممتد من سطيف إلى العاصمة ويضم (سطيف ،برج بوعريريج ،البويرة ،العاصمة)

2- **الشاوية** : هي اللغة التي يتحدث بها مجموعة من السكان الأمازيغ القاطنين بجبال الأوراس ضمن ولايات: (باتنة، أم البواقي، خنشلة، تبسة، والجهة الجنوبية من سطيف).

3–الطواريقية: يتحدث بها الطوارق وهم قبيلة كبيرة موزعة بين الجزائر وليبيا والنيجر، لا يتعدى عدد المتحدثين بها بضع عشرة آلاف نسمة.

4- **الشلحية:** هي لغة السكان المتمركزين في مناطق متفرقة كتيبازة ،ومدن الشريط المحاذي للمغرب الأقصى كمغنية، ولهم امتدادات عالية في المغرب.

5- **الميزابية:** هي اللغة التي يتحدث بها سكان بني ميزاب في غرداية ،والمدن الإباضية الأخرى من الجنوب الجزائري.

وتمثل هذه الأقسام اللهجات الأكثر استعمالا من قبل المجموعات الناطقة بالأمازيغية ،مع وجود أقليات أخرى ،واللغات الأمازيغية لغات شفوية بمختلف لهجاتها، ولكن هذا لا يعني عدم وجود كتابة لهذه اللغات حيث كتبت الأمازيغيات بحروف اللغة القبائلية المسماة التيفناغ ،وتسعى بعض التيارات المهتمة بالأمازيغية إلى إيجاد كتابة علمية موحدة .

ولأن التداخل اللغوي ظاهرة طبيعية وهو سنة التأثير و التأثر وسلوك لغوي طبيعي يمارس على مستوى احتكاك اللغات تعبيرا عن التفاعل الاجتماعي، فإننا ومن منظور آخر نرى تأثير اللغة العربية على مختلف اللهجات الأمازيغية، فمنذ ثلاثة عشر قرنا كان البرابرة على اتصال دائم مع العربية ويظهر تأثير اتصال العربية على مختلف اللهجات الأمازيغية في مختلف المناطق الناطقة بها لا سيما في المجال المفرداتي ،وعليه تأخذ الاستعارات العربية نسبة هامة وتتجسد على مستوى المفردات اللغوية أيضا[20].

ويضاف إلى ما ذكرنا اعتماد اللغة الأمازيغية كلغة وطنية ،إذ يمكن للأشخاص من مختلف مناطق الوطن تسجيل أبنائهم بصفة اختيارية من أجل تعلّمها، وهي تعتبر لغة ثالثة بالنسبة لمتعلميها ،باعتبار أنها تأتي بعد اكتساب اللغة الأولى وتعلم اللغة العربية الفصحى، وهي لغة جديدة (ثانية(حتى بالنسبة للناطقين باللهجات المنحدرة منها كالقبائلية والشاوية والميزابية لوجود مفردات وقواعد غير مألوفة ولا موجودة في لغاتهم الأولى.

**2-اللغة الثانية لأفراد المجتمع الجزائري:**

نظرا للظروف التاريخية والاستعمارية التي عاشتها الجزائر فقد ورثت وضعا لغويا مختلفا عن واقع بعض الدول العربية الأخرى.

أ-اللغة العربية الفصحى: تعتبر اللغة العربية الفصحى أول لغة ثانية بالنسبة للجزائريين ،يتم تعلمها في المدرسة منذ سن الدخول إلى المدرسة ،وهي اللغة الوطنية الرسمية الأولى.

سادت اللغة العربية الفصحى بلاد الجزائر منذ قدوم الفاتحين إلى الشمال الإفريقي واعتناق أهله للدين الإسلامي فكان هذا التعريب للمنطقة قد تم على مدى سنين عديدة ،ومنذ ذلك الحين امتزج

التواجد العربي مع البربري وأصبحت اللغة العربية لغة الجزائريين لتكون بذلك اللغة الوطنية الرسمية للبلاد، وهذا يرجع إلى مجموعة الخصائص التي تتميز بها هذه اللغة، التي استمدت قداستها من قداسة الدين الإسلامي الذي اعتنقوه بحب، حيث كانت ولا تزال اللغة العربية لغة متطورة في مختلف مستوياتها اللغوية الصوتية والصرفية، والتركيبية وكذا الدلالية، إضافة إلى معجمها اللغوي المتميز كما وكيفا.

" وعندما احتلت الجزائر من طرف فرنسا لم يتردد المستعمر الفرنسي في تعطيل عمل المراكز الثقافية العربية كالمدارس والجوامع والزوايا التي كانت قائمة في البلد ،فحول البعض منها إلى معاهد للثقافة الفرنسية، وبعضه سلمه إلى الهيئات التبشيرية المسيحية"[21] ،وعلى الرغم من هذا بقيت الفصحى تقاوم في بعض الزوايا التي يسمح لها بالنشاط التعليمي، وكانت المساجد الرسمية قد حافظت أيضا على اللغة العربية الفصحى إلى حد كبير.

ومجهودات هذه الزوايا والمساجد في تعليم اللغة العربية ونشرها بين الجزائريين كانت سببا مباشرا في نجاح عملية التعريب التي خاضتها الجزائر بعد الاستقلال، والتي كانت محاولة لإعادة الاعتبار للغة العربية بعد أن همشها الاحتلال، وحاول القضاء عليها لطمس الهوية العربية الجزائرية.

## 2.3 سمات الوضع اللغوي الراهن بالجزائر:

من المعلوم أن استخدام اللغة في الجزائر يختلف باختلاف مناطقها وساكنيها فنجد أن العامية تشغل حيزا كبيرا خاصة فيما يتعلق بالوضع الشفوي من الحياة اليومية ،بين المجموعات اللغوية المختلفة ،بينما ينحصر استعمال اللغة العربية الفصحى أو حتى الفرنسية على مجموعة قليلة من المثقفين ،وقد لخص الباحث جون كالفي (**Jean Calvet**) الوضع اللغوي لبلدان المغرب العربي ومنها الجزائر بوجود أربع لغات مستخدمة بتفاوت لأداء وظائف شديدة التنوع ،"وهذه اللغات هي العربية الفصحى ،والفرنسية ،ولغة الأهالي تنقسم إلى لغة أمازيغية في بعض المناطق ،ولغة عامية قريبة إلى الفصحى في مناطق أخرى" لابار ،وهو كلام نقل عن جلبير غرانغيوم(**Gilbert Grandguillaume**) في كتابه عن التعريب والسياسة اللغوية في بلدان المغرب[22] .

فالوضع اللغوي الراهن في المجتمع الجزائري تسوده لغة عربية فصيحة هي اللغة الرسمية للدولة،وتختلف عن اللغة الأم المكتسبة بالبيت ،ثم فرنسية موروثة عن الاحتلال الفرنسي ؛وهي اليوم حكر على الطبقة المترفة والمثقفة، يضاف إليها اللهجات البربرية التي تتكلم بها فئة معتبرة من المجتمع الجزائري في مناطق محددة ،وبالتالي يعيش الفرد الجزائري مزودا بنسق لغوي خليط لما يحمله من مظاهر التعدد اللغوي والازدواجية

اللغوية ،هذه الأخيرة التي تربط بين العربية الفصحى والعامية الجزائرية حيث تظهر الفصحى لدى فئة المثقفين الجزائريين و بأماكن خاصة كما هو الحال في المجال الديني ،والمؤسسات التربوية والإدارية ،وتستعمل أداة للتعبير في الملتقيات الثقافية العالمية والآداب المكتوبة،في حين تظهر العامية الجزائرية في الاستعمال اليومي ،وأكثر استخداماتها في المجالات الحميمية بين الأصدقاء ،والأوساط الأسرية ،وبعض الآداب الشفوية كالحكايات[23]،واللهجة العامية بمختلف أنواعها هي الأكثر ممارسة واستعمالا من طرف الجزائريين.

## 4. تأثير الازدواجية على النمو اللغوي للطفل:

### 1.4 تعريف النمو اللغوي للطفل:

يبدأ النمو اللغوي للطفل منذ البداية الأولى لحياته ،حيث يكتسب الخبرات اللغوية عن طريق معايشته للطرف الآخر أو البيئة المحيطة به "فالطفل لديه قابلية التعلم مع بداية إدراكه الحواس المختلفة ،ويتطّور هذا النمو خلال سنوات ما قبل المدرسة أو ما يسمى بالمرحلة المبكرة تطورا سريعا"[24] .

فمفهوم النموّ اللغويّ عند الأطفال المقصود منه "نموّ مهاراتي التعبير والاستماع عند الأطفال ،وكلّ ما يتبع هذه المهارات اللغوية من ترابط وتسلسل الكلام، فالنموّ الحركيّ والحسيّ عند الأطفال يلعب دوراً كبيراً في القدرة على اكتساب اللغة،كما أنّ مستوى النموّ العقليّ عند الأطفال يؤثّر في القدرة على محاكاة البيئة المحيطة"[25].

وتعتبر اللغة من ضروريات الحياة كما أنها أساس التفكير؛ فإن من الضروري استغلال هذه الفرصة لإكساب الطفل قدرا كبيرا من المفاهيم والألفاظ التي تنمي من محصوله اللفظي، كما تمكنه من اكتساب المهارات اللغوية في التعامل والتفاعل مع الآخرين كما تعتبر اللغة من المهارات الأكثر تعقيدا، فلا يمكن التمكن منها دفعة واحدة ،فهي تمر بمراحل سريعة النمو ،وتظل على نمو تدريجي إلى غاية اكتساب مخزون لغوي، "ويقدر هذا الأخير عند أطفال السنة الثالثة بحوالي تسعمائة كلمة وفي سن أربع سنوات يقدر رصيدهم اللغوي بألف وخمسمائة كلمة، وفي سن خمس سنوات يقدر بألفي كلمة، كما يصل المخزون اللغوي لدي طفل ذو ست سنوات بألفين وخمسمائة كلمة "[26]،وهذا يدل على أن الطفل قبل أن يلتحق بالمدرسة أو القسم التحضيري كان لديه رصيد لغوي هائل يؤهله لمسايرة التعليم والتّعلم.

## 2.4 العوامل المؤثرة على النمو اللغوي

تنمو قدرة الطفل على استعماله الجمل المركبة،كما ينمو تحصيله اللغوي وقدرته على التحكم في لغته تبعا لعوامل كثيرة منها:

1 **الصحة** : وتؤثر الاضطرابات النفسية ،وكذلك العوامل الجسمية على سلامة جهاز الكلام أو اضطرابه،وتساعد كفاءة الحواس مثل السمع على النمو اللغوي السوي وقد تؤثر العاهات الحسية تأثيرا سيئا.

2 **الذكاء**: كلما كان الطفل ذكياً كان أسرع في اكتساب المهارات اللغوية ،والنمو الكلامي.

3 **نمط الضبط**: الأطفال الذين ينمون في جو يسوده الود والتسامح والمرونة يتحدثون أكثر من الأطفال الذين ينتمون إلى أجواء يسودها التسلط.

4 **ترتيب الطفل**: يشجع الطفل الأول على الكلام أكثر من الإخوة الآخرين وعادة ما يجد الآباء متسعاً من الوقت للتحدث معه.

5 **حجم العائلة**: يشجع الطفل الوحيد على الكلام أكثر من الطفل الذي ينتمي إلى عائلة كبيرة الحجم فغالباً ما يسيطر على جوها التسلطية وتحد من كلام الطفل.

6 **المستوى الاجتماعي والاقتصادي**: وتؤثر الحالة الاقتصادية للأسرة على النمو اللغوي للطفل بشكل كبير،وقد لاحظنا أن الأطفال من الطبقات الأعلى أفضل من الطبقات الأدنى لغويا ،وكذلك الحالة الاجتماعية لها دور كبير،حيث يساعد جو الحب والحنان وسيادة الجو الثقافي في الأسرة على النمو اللغوي السوي.

7 **الجنس**: من خلال الزيارات الميدانية لبعض المؤسسات التعليمية ومناقشة بعض المعلمين ذوي الخبرة الكبيرة في التعامل مع المتعلمين،لوحظ تفوق الإناث على الذكور في النمو اللغوي ،واللافت للنظر أن البنات يتكلمن أسرع من الذكور وهن أكثر تساؤلا وأحسن نطقا وأكثر في المفردات من البنين.

8 **دور الأسرة والمجتمع**: يجب على الآباء والمربين رعاية النمو اللغوي للطفل نموا صحيحا وعمل حساب مشكلة العامية والفصحى واختلاقها عند تعلم الطفل الكلام ،والاهتمام بقص القصص على الأطفال لما لها من أثر بالغ في تدريب الطفل على الكلام.

**9 عوامل أخرى:**

-ثنائية اللغة أي تعلم الطفل لغتين في نفس الوقت.

-الضغط على الطفل في تعلم اللغة دون مراعاة استعدادات الطفل الفطرية،لهذا مما يؤدي إلى عيوب نطقية في الكلام.

-حرمان الطفل من التشجيع يبطئ من تقدم اللغة لديه.

**4 . 3 .تأثيرات الازدواجية اللغوية على النمو اللغوي للطفل:**

يتعلم الطفل في المدرسة الجزائرية اللغة العربية الفصحى ،ويمارس في محيطه الاجتماعي اللغة العامية أو الأمازيغية وأحيانا الفرنسية ،فهو يتأرجح بين ثلاثة مستويات ويخلط المتعلم بين نظام اللغة العربية الفصحى ،وبين نظام العامية أو اللهجات الأخرى المنتشرة في المحيط اللغوي للمتعلم ،أو قد يخلط بين نظام الفصحى ونظام اللغات الأجنبية ،أو بين اللهجات ونظام اللغات الأجنبية.

وفي ظل بعض الحملات الإعلامية – الداعية إلى إقحام المستوى العامي في عملية التعليم – أي إقرار الازدواجية اللغوية في العملية التعليمية التَّعلُّمية وحضور مستويين لغويين ضمن النظام اللغوي الواحد(عامي وفصيح) داخل البيئة التعليمية،فإنه كان من الأجدر تحديد موقف من هذا الإجراء من خلال إبراز انعكاساته خاصة في المراحل العمرية واللغوية الأولى .

**أ–التأثيرات السلبية :**

إن إقرار الازدواجية اللغوية داخل البيئة التعليمية إجراء له مخاطره الكبرى التي تتمثل أساسا في ظاهرة التهجين اللغوي ،أو التشويه اللغوي ،إذ يفرز الجمع بين الفصحى والعامية نوعا من الاغتراب اللغوي والثقافي حيث يوضع الفرد بين عالمين متناقضين ويمكن إيجاز التأثيرات السلبية فيما يلي:

1 -تحدث خلطا لغويا في مستويات متعددة في المنطوق والمكتوب .

2-حصول الاستيعاب النظري والإتلاف التطبيقي لانعدام التكامل الإيجابي بين المدرسة والمجتمع أي الفصحى والعامية.

3- عدم التحكم في استعمال اللغة لغياب المناخ المناسب.

4- حصول التداخل بينهما عفويا في التعلم

5-مزاحمة العامية للفصحى ،ومحاولة التمرد عليها في ظل غياب فقه العامية والفصحى لدى المعلم والمتعلم.

6 -لتعلم العربية الفصحى لابد من بيئة فصيحة لأن اللغة نظام واستعمال.

7 -الازدواجية اللغوية أفقدت الكثير من جمالية وبراعة العربية وتسربت على إثرها الكثير من الأخطاء الشائعة منها ما جُمِعَ في معاجم خاصة.

8-الازدواجية اللغوية ولدت حلولا في غير صالح الفصحى منها ما يسمى بحل الإلغاء للكثير من الأساليب الفصيحة بحجة عدم الاستعمال أو بحجة التطوير،كما ولدت خطرا تمثل في الانحراف عن الفصحى وشيوع ظاهرة اللحن بها.

9-ترك نظرة سلبية تتمثل في صعوبة العربية وتعقد قواعدها وعليه لا بد من البحث عن البديل الأسهل ولا يتأتى ذلك إلا بالعامية لغة الاستعمال العام [27] .

**ب –التأثيرات الإيجابية** :أهم التأثيرات الإيجابية للازدواجية اللغوية نحصرها فيما يلي:

1 -مسايرة روح العصر وعدم التخبط في الممارسات اللغوية القديمة ؛بما أن اللغة وسيلة اتصال بين أفراد المجتمع وكذا وسيلة التفاهم في أغراض قد تكون عرضة للتغيير، والتجديد لذلك على اللغة أن تتميز بنوع من المرونة والحركة لتمكن الناطقين بها من عدم الوقوع في الأخطاء اللغوية.

2- اتساع متن اللغة وحضور ألفاظ جديدة تثري القاموس العربي ،وكذا نقل الخبرة من لغة الأم إلى لغة الهدف.

3- تساعد على النمو الفكري لدى الفرد ،وتنمي مهاراته الذهنية واستعداداته العقلية .

4- اكتساب لغة ثانية في مرحلة مبكرة .

5- اكتساب الطفل للكفاءات الفردية.

6- تساعد على معرفة الفرق بين اللغتين وبالتالي فهم العربية الفصحى ؛فاستخدام اللغة العربية مع اللغة المحلية لتدريس التلاميذ في المدارس يعينهم على معرفة الفرق بين اللغتين ،خاصة قواعدهما وأسلوبهما الأدائي ،وطبيعة كل منهما من حيث التركيب والوظيفية.

7- تقوية ثروات التلاميذ اللغوية في العربية الفصحى من خلال ثنائية لغة التعليم.

وقد تسهل ازدواجية اللغة تعليم اللغة العربية وقواعدها المعدة ؛حيث يستفيد هؤلاء التلاميذ من لغتهم الأولى من ناحية تعليم قواعد اللغة العربية.

عندما يتعلم المتعلم اللغة الثانية تأتي معه اللغة الأولى ،وعادات لغوية معينة ،حيث يكون ذلك على مستوى الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والثقافية. فتؤثر اللغة الأولى في تعلم اللغة الثانية تأثيرا يختلف من حالة إلى أخرى ،فحيثما تشابه اللغة الأولى واللغة الثانية يكون الانتقال إيجابيا (positive transfer)،وفي هذه الحالة يسهل تعلم اللغة الأولى تعلم اللغة الثانية ،والنتيجة تسهيل وأداء صحيح ،وكلما زاد التشابه بين اللغة الأولى واللغة الثانية ،زاد الانتقال الإيجابي وقلّ الانتقال السلبي,أي زادت الأداءات الصحيحة وقلت الأداءات الخاطئة وأسرع في اكتساب اللغة الثانية .

ولاحظنا من خلال رصدنا للواقع اللغوي في المجتمع الجزائري أن إتقان الفرد للغة الأولى يسهل عليه تعلم اللغة الثانية،لأنه يكتسب خبرة في تعلم اللغة بشكل عام ،ولقد تبين أن الأطفال الذين يتعلمون اللغة الثانية قبل إتقان اللغة الأولى يعانون مع اللغة الأولى واللغة الثانية على حد سواء ويضعفون في اللغتين معا،ولهذا فإن تعليم اللغة الثانية بعد إتقان اللغة الأولى قرار في صالح اللغتين في آن واحد.

## 5. خاتمة:

من خلال تتبع ظاهرة الازدواجية اللغوية وتأثيرها على النمو اللغوي للطفل في المرحلة الابتدائية توصلنا إلى النتائج الآتية:

1- الازدواجية اللغوية ظاهرة لسانية تتميز بها جل لغات العالم ،وهي ظاهرة مستفحلة في الجزائر لدرجة كبيرة ؛بحيث قد تشكل خطرا جسيما على اللغة العربية الفصحى إحدى المقومات الأساسية ورمزا من رموز الهوية الوطنية.

2- تخبط التلميذ في مرحلة التعليم الابتدائي بين الفصحى والعامية مما يؤثر تأثيرا سلبيا على نموه اللغوي وبناء شخصيته، وتحصيله الدراسي.

3- تلعب الأسرة بصفة خاصة والمحيط الاجتماعي بصفة عامة دورا هاما في تنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال، لذا إن لم تستطع الأسرة إكمال ما بدأت به المدرسة سينعكس ذلك سلبا على استخدام الفصحى، وبالتالي إعاقة نموه اللغوي.

4- تعد المرحلة الابتدائية من أهم المراحل التي يتشرب فيها الطفل اللغة العربية الفصحى مما يلزم المعلم والمحيط المدرسي الحرص على تلقينهم لغة سليمة فصيحة بكفاءة عالية.

5- إن المعلمين نماذج يقتدى بهم، فإن لم تكن لغتهم صارمة في اللغة العربية استطاعوا بذلك نشر العامية بشكل غير واع مما يجعل المتعلمين يقلدون نماذج خاطئة.

6- إمكانية استثمار الازدواجية اللغوية بشكل إيجابي باعتبارها مجرد تنوع لغوي يثري اللغة ولا يهدمها من خلال استعمالها بشكل نظامي واع.

## 7. الهوامش:

[1] ابن منظور مُحَمَّد بن مكرم ، لسان العرب،مادة (زوج)، دار صادر ، بيروت ، ج2، ص 241

[2] سورة المؤمنون الآية رقم 27.

[3] الفراهدي الخليل بن أحمد (،كتاب العين، دار الكتب العلمية، ، بيروت، ط1، 2003، ص 200

[4] سورة النجم الآية رقم 45.

[5] الزبيدي السيد مُحَمَّد مرتضى ، تاج العروس ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص 11.

[6] إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، 2004،ص 405.

[7] القعود عبد الرحمن بن مُحَمَّد ،الازدواج اللغوي في العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1997،ص11.

[8] سيدي مُحَمَّد بلقاسم،التعددية اللغوية في الجزائر،مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب،جامعة المسيلة،العدد:2 ، ديسمبر2017،ص 139.

[9] Charles A. Ferguson , Diglossia, WORD,1959:p 336

[10] القاسمي علي ، (العربية الفصحى و عاميتها في السياسة اللغوية، أعمال الندوة الدولية الفصحى و عاميتها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2008م، ص 37 .

[11] بشر كمال ، علم اللغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط3،1973،ص186.

[12] daubois jean ; dictionnaire de linguistique ,Larousse ;paris ,1973;p26

[13] شرف عبد العزيز ، اللغة العربية و الفكر المستقبلي، دار الجيل ، ط1،1991،ص55.

[14]أمين يونس ،اللغة الأجنبية تعليمها ودورها الحالي،مجلة الخليج العربي ، السعودية، العدد6 ،1983، ص49.

[15] سعد الله أبو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1، 1998م ، ج8. ص16.

[16] ينظر المرجع نفسه، ج8. ص 16.

[17] غرانغيوم جلبير، المواجهة باللغات ، ترجمة مُحَمَّد أسليم ،الفارابي للنشر ، مكناس ، 1995،ص 3

[18] عبد الرحمان عائشة، لغتنا و الحياة، دار المعارف، مصر ، ط2، 1969م، ص 173.

[19] شاكر سالم ،الأمازيغ و قضيتهم في بلاد المغرب المعاصر، ترجمة حبيب الله منصوري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003م، ص 12.

[20] سيدي مُحَمَّد بلقاسم، التعددية اللغوية في الجزائر، مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب ، جامعة المسيلة، العدد:2 ، ديسمبر2017، ص142

[21] تركي رابح، التعليم القومي و الشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط2،1981م،ص 95.

[22] لويس جان كالفي، حرب اللغات و السياسات اللغوية، ترجمة حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1،2008 م ،ص 89.

[23] عفيفي عبد الفتاح، 1995م، علم الاجتماع اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة ، ص104.

[24] أبومعال عبد الفتاح ،تنمية الاستعداد اللغوي عند الطفل، دار الشروق للنشر والتوزيع. عمان الأردن،2000،ص16

[25] الدويكات إيناس ، ( 2016 ) ، مراحل النمو اللغوي عند الطفل، موضوع كوم http://mawdoo3.com

[26] أبومعال عبد الفتاح ، تنمية الاستعداد اللغوي عند الطفل، دار الشروق للنشر والتوزيع. عمان الأردن، 2000م، ص53.

[27] برماد أحمد ،( أزمة التداخل اللغوي بين العامية و الفصحى في المدرسة الجزائرية ، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية،،قسم الآداب و اللغات ، العدد 19 ، 2018 م ، ص60.